المبحث الثالث

أصول المجتمع اليهودي القديم

يحاول اليهود أن يدخلوا التاريخ القديم ضمن التاريخ الإسرائيلي، لكن الذي يقف حائلاً أمام هذه المحاولة هي الحقائق التي باتت ترقى إلى مستوى لا يقبل الجدل فيه، إذ إن تاريخ هؤلاء لم يكن بالصورة التي يعرضها مفكروهم وروادهم، أو الصورة التي تقدمها التوراة المحرفة في القرن الخامس قبل الميلاد.

فقد تعرضنا إلى جميع الاحتمالات والفرضيات التي تماشت مع الروايات التوراتية الحالية، إلا أنها لم تنهض بحجة تؤيد مضمونها الذي يشوبه التوفيق والتزوير، مما أعطانا الحق في أن نعتمد الأسر البابلي بداية لحياة المجتمع اليهودي (خاصة)، ولنأخذ مثلاً مما قالته التوراة في النص الآتي[1]:

«كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي سِنِينَ حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ وَعَشَرَةَ أَيَّامٍ فِي أُورُشَلِيمَ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَعِنْدَ رُجُوعِ السَّنَةِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ نَبُوخَذْنَاصَّرُ فَأَتَى بِهِ إِلَى بَابِلَ مَعَ آنِيَةِ بَيْتِ الرَّبِّ الثَّمِينَةِ، وَمَلَّكَ صِدْقِيَّا أَخَاهُ عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، كَانَ

(١) الكتاب المقدس، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ط٤ لبنان ١٩٩٥، ٢٤/٩-٢٠.

صِدْقِيَّا ابْنَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَلَمْ يَتَوَاضَعْ أَمَامَ إِرْمِيَا النَّبِيِّ مِنْ فَمِ الرَّبِّ، وَتَمَرَّدَ أَيْضًا عَلَى الْمَلِكِ نَبُوخَذْنَاصَّرَ الَّذِي حَلَّفَهُ بِاللهِ، وَصَلَّبَ عُنُقَهُ وَقَوَّى قَلْبَهُ عَنِ الرُّجُوعِ إِلَى الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ، حَتَّى إِنَّ جَمِيعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشَّعْبِ أَكْثَرُوا الْخِيَانَةَ حَسَبَ كُلِّ رَجَاسَاتِ الأُمَمِ، وَنَجَّسُوا بَيْتَ الرَّبِّ الَّذِي قَدَّسَهُ فِي أُورُشَلِيمَ، فَأَرْسَلَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِهِمْ إِلَيْهِمْ عَنْ يَدِ رُسُلِهِ مُبَكِّرًا وَمُرْسِلًا لأَنَّهُ شَفِقَ عَلَى شَعْبِهِ وَعَلَى مَسْكَنِهِ، فَكَانُوا يَهْزَأُونَ بِرُسُلِ اللهِ، وَرَذَلُوا كَلاَمَهُ وَتَهَاوَنُوا بِأَنْبِيَائِهِ حَتَّى ثَارَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى شَعْبِهِ حَتَّى لَمْ يَكُنْ شِفَاءٌ، فَأَصْعَدَ عَلَيْهِمْ مَلِكَ الْكَلْدَانِيِّينَ فَقَتَلَ مُخْتَارِيهِمْ بِالسَّيْفِ فِي بَيْتِ مَقْدِسِهِمْ. وَلَمْ يَشْفِقْ عَلَى فَتًى أَوْ عَذْرَاءَ، وَلاَ عَلَى شَيْخٍ أَوْ أَشْيَبَ،بَلْ دَفَعَ الْجَمِيعَ لِيَدِهِ، وَجَمِيعُ آنِيَةِ بَيْتِ اللهِ الْكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ وَخَزَائِنِ بَيْتِ الرَّبِّ وَخَزَائِنِ الْمَلِكِ وَرُؤَسَائِهِ أَتَى بِهَا جَمِيعًا إِلَى بَابِلَ، وَأَحْرَقُوا بَيْتَ اللهِ، وَهَدَمُوا سُورَ أُورُشَلِيمَ وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ قُصُورِهَا بِالنَّارِ، وَأَهْلَكُوا جَمِيعَ آنِيَتِهَا الثَّمِينَةِ، وَسَبَى الَّذِينَ بَقُوا مِنَ السَّيْفِ إِلَى بَابِلَ، فَكَانُوا لَهُ وَلِبَنِيهِ عَبِيدًا إِلَى أَنْ مَلَكَتْ مَمْلَكَةُ فَارِسَ»[1].

(١) المصدر نفسه، ٣٦ - ٩ - ٢٠.

لو ناقشنا النص الوارد فإننا سنخرج بالنقاط الآتية:

١- اعتراف صريح بالسبي البابلي على يد نبوخذنصر.

٢- اعتراف بأن ملوك بني إسرائيل كانوا يمارسون الخطيئة ويخالفون الرب.

٣- استمرار الخيانات والمفاسد حتى في بابل.

٤- اعتراف بأن بني إسرائيل كلنوا يهزؤون بالرسل ويتجاوزون عليهم.

٥- فيه إخبار بأن ملك بابل لم يبق في عملية الغزو شعبًا أو تراثًا أو ملكًا أو مقومات للمجتمع إلا وأتلفها، مع قتل الشعب بأكمله وحرقه ببيت الله وما فيه من الكتب والآنية.

يقول أحد الباحثين: «ومن هنا بدأت الدعوة إلى قيام تكتل جديد من الأسرى ضد الدولة البابلية، وكان هذا التكتل بداية تشكيل الدين اليهودي»[1].

ثم إننا نتابع هذا التكتل السياسي الديني مع ما ورد في سفر أشعيا لنرى أثر الفكر الفارسي في نشوء هذه الديانة، وليصبح الأمر مما لا شك فيه بأنه خليط من أفكار الأحبار

(١) همو، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨.

وأفكار الفرس أنتج الديانة اليهودية المتكونة من اتحاد الإلهين ليخرج اسم (يهوه)، الذي هو اسم الرب الجديد عند اليهود في بابل، ومما يفضح هذه الفرية ما أوردته التوراة المنسوبة إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فقال موسى لله ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلني إليكم، فإذا قالوا ما اسمه، فماذا أقول لهم؟ فقال الله لموسى: أهيّة الذي أهيّة، وقال: هكذا تقول لبني إسرائيل أهيّه أرسلني إليكم»[1].

ويعني الله أن يطلب من بني إسرائيل أن يتركوا هذا الطلب، وأن الله يقول لهم: «أكون من أكون أنا»، لكن هذا النص سرعان ما يأتي عليه التزوير والتوفيق البابلي فيكشف حقيقته المزيفة، تقول التوراة: «وقال الله لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم إله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم هذا اسمي إلى الأبد، وهنا ذكري إلى دور فدور»[2]. فأي من النصين يعتمد عند اليهود؟

ويؤكد لنا ما ورد من تحريف ما يقوله السامرة عن اليهود وما يدلون به من حجج ودلائل على عدم صحة التوراة التي بين يدي اليهود، وهذا الأمر حدث في أيام ظهور اليهودية.

---

(١) الكتاب المقدس، مصدر سبق ذكره خروج ٣ – ١٣ – ١٤.

(٢) المصدر نفسه، ٣ – ٣ – ١٤.

إذن فأصول المجتمع اليهودي بالذات قد بدأت من بابل وتأصلت القيم السياسية الدينية هناك لتبدأ حياة جديدة في وطن العودة فلسطين، لكن كيف كان هذا الوطن؟ ومتى عاد المتهودون إلى هناك؟ أم هي مجرد محاولة؟

هذه التساؤلات تجيب عنها مصادر عديدة، فالمكتشفات الآثارية والروايات التوراتية قد أدت دورًا مهمًّا في إثبات عدم وجود دولة يهودية أو مؤشرات لدولة يهودية قبل تاريخ عودة اليهود الذين سبوا في بابل، يقول أحد الباحثين: «فاليهود هم حصرًا بقية سبي يهوذا الذين عادوا إلى أورشليم في أوائل القرن السادس قبل الميلاد، وشكلوا القاعدة السكانية للمقاطعة الصغيرة (يهوذا)، وفي هذه المقاطعة الصغيرة قام كهنوت أورشليم بتدوين أسفار التوراة خلال الحقبة الواقعة بين القرن الخامس والثاني قبل الميلاد، وهنا نشأت وتطورت الديانة المدعوة باليهودية»[1]، و يؤيد الباحث كلامه بما قاله الأركيولوجي الهولندي H.Franken: «إن مسألة غياب الشواهد الآثارية عن وجود الجماعات أعطى دعمًا ماديًا للآراء التي تنفي الوجود اليهودي في فلسطين قبل المدة التي عاد فيها سبايا

(١) سركيس، خليل، تاريخ أورشليم القدس، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، سوريا، ٢٠٠١، ص ٨٣.

بابل وعن موجودات الآثار التي تعود لأقوام تختلف ثقافاتهم عن هؤلاء، مما جعل الجزم بالقول بذلك»[١].

ولما سقطت بابل بيد (كورش) الفارسي ٥٣٩ – ٥٣٨ق.م. وجد اليهود أن ثمة ضرورة للعودة إلى ديارهم، لا سيما وأنهم قد عملوا طابورًا خامسًا لصالح الفرس سهل عليهم دخول المدينة، ويقول (عزرًا)[٢]: إن أقل من خمسين ألفًا قد عادوا من المسبيين بقيادة زرو بابل ويشوع بن صاداق وغيرهم، وبعد تعثر طال سنين عديدة استطاع هؤلاء العائدون بناء بعضًا مما حاولوا بناءه، وكان ذلك بمساعدة الفرس ماديًّا»[٣].

وبعد هذه التطورات التي أعطت الفرس حكمًا ذاتيًّا لليهود وأخذت هذه المجتمعات بالتحرك نحو توسيع حجمها السكاني ورقعتها الجغرافية، فقامت هناك حملات تهويد جماعية كتهويد الأدوميين وتهويد الجليل، بل امتدت إلى إقليم سوريا واليمن والحبشة، ونرى الآن أحفادهم من يهود الفلاشا (الأحباش)،

---

(١) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود والصهيونية، ج٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٦٩.

(٢) سركيس، مصدر سبق ذكره، ص ٨٥. ٥٩. بشور، وديع (دكتور)، صهينة الخزر، ص ٥٢ – ٥٥، وبراستد، هنري جيمس، العصور القديمة، نقله إلى العربية داود قربان، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣، ص ٢٣٤.

(٣) سركيس، خليل، تاريخ أورشليم القدس، دار علاء الدين، للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، سوريا، ٢٠٠١، ص ٨٣.

ثم انتشرت اليهودية في جزيرة العرب، فكانت هناك يثرب وسهل الأوس والخزرج وخيبر، حيث التجمع حول الواحات كبني النضير و بني قريظة وبني بهدل[1].

وهكذا استقرت هذه المجمعات اليهودية في أماكنها التي ذكرناها مكونة مراكز بشرية حاولت السيطرة على مناحي الحياة الزراعية والتجارية لما تتمتع به من أساليب الاستغلال والمراباة، واستغلال الفرص السياسية، وكان خضوعهم السايسي تابعًا للنظم السياسية للمدن التي يقطنوها حتى ظهر الإسلام[2].

أما الأوضاع العامة

يمكننا توضيح ذلك في الآتي:

١ - الأوضاع الثقافية

للتعرف على الأوضاع الثقافية للمجتمع المتهود لا بد لنا من عودة إلى خلفية هذا المجتمع من حيث أصوله العرقية و موطن نشأته... ومن البدهي القول إنها كانت ثقافة بدوية زراعية، إذ كانت الزراعة المهنة الساسية التي يعتمد عليها

(١) أمين، أحمد، (دكتور)، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، القاهرة، ١٩٤٩، ص ٧٥.
(٢) بشور، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٤.

المجتمع الاسرائيلي في أرض فلسطين. وهذا ما أكدت عليه جميع المصادر التاريخية[1].

أما بعد هجرة النبي يعقوب وأولاده إلى مصر فإن الحياة هناك كانت أكثر مدنيةً؛ إذ تتعدد نشاطات الحياة هناك، بالرغم من أن العائلة المهاجرة فضلت البقاء على وضعها الاقتصادي وممارسة الحياة البدوية التي كانت تمارسها في فلسطين. وهذا ما يدعونا إلى القول إن احتكاك المجتمع الضيف بالمجتمع المصري سيكون محدودًا وبقدر ما تدعو إليه طبيعة التعايش بين مجتمع بدوي وآخر حضري؛ إلاّ أن مصادر مختلفة أوردت عكس هذا، مستندة بذلك إلى التغيرات التي طرأت على المجتمع الإسرائيلي في مصر من انصهار وتبدل في أساليب الحياة اليومية نتيجة للتزاوج والمصاهرة بين المجتمعين، وقد

(١) تقول التوراة: «فقد حمل بنو إسرائيل يعقوب آباءهم وأطفالهم ونساءهم... وأخذوا ماشيتهم وسرحهم الذي اقتنوه في أرض كنعان، وقدموا إلى مصر يعقوب وجميع نسله معه بنوه وبنو بنيه وبناته وبنات بنيه وسائر نسله جاؤوا معه إلى مصر، وهناك قال يوسف لفرعون: إن إخوتي وآل أبي الذين كانوا في أرض كنعان قد قدموا عليَّ، والقوم رعاة غنم لأنهم كانوا أصحاب ماشية، وقد أتوا بغنمهم وبقرهم، فقالوا لفرعون عبيدك رعاء غنم ونحن وآباؤنا جميعًا جئنا لننزل بأرضك إذ ليس لغنم عبيدك مرعى من اشتداد الجوع. فقال فرعون ليوسف... هذه أرض مصر بين يديك أنزلهم بأوديتها... ليقيموا بأرض جاسان، وإن كنت تعلم أن فيهم أهل حذق فأقمهم وكلاء على ماشيتي». راجع الكتاب المقدس، مصدر سبق ذكره، خروج، وراجع د. أحمد داود، مصدر سبق ذكره، ص١٢٧.

حـدا ببعض الباحثين إلى القول بأن المجتمع الإسرائيلي المهاجر قـد ذاب في المجتمع المصري[1]؛ نتيجة الاختلاط، أما بعد عودة الإسرائيليـين إلى فلسطين واستقرارهم فيهـا فإننا شاهدنا أن تغيـيرًا كبيرًا وواضحًـا في ثقافة المجتمع العائـد عند استقراره واختلاطـه في الحياة اليومية لشعـب فلسطين؛ لاسيما بعد قيام الحكومـات المتعاقبـة والتفاعـل الحضـاري مع ثقافـة الشعوب الزائـرة للمنطقة سـواء أكانت غازية أم تحمـل طابع المتاجرة؛ كـون المنطقـة جسرًا تعـبر عليـه الأمم المجـاورة إلـى البلدان الأخرى، فضـلًا عما تجده من حاجاتهـا التجارية في فلسطين، وبهذا تمتزج الثقافات البابلية والمصرية والفينيقية وبلاد إيجه بهـذا الاحتـكاك[2]، ويـرى باحث في هـذا الموضـوع أن المجتمع الإسرائيلـي الذي عـاد إلى فلسطين من مصـر لم يكن المجتمع العائد وحده، إذ كان خليطًا من المصريين والهكسوس والأقباط وغيرهـم من أطياف الشعب المصري، وواضح أن سبب هجرتها هـي استجابتهـا لدعـوة النبي موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ الـذي أمره الله بالعودة، والهجرة من مصر، ولو أن الخطاب القرآني كان يوجه إلى بني إسرائيل إلاّ أن ذلك لا يمنع وجود هؤلاء الذين ذكرناهم

(١) الفاروقـي، إسماعيل راجي (دكتـور)، أصول الصهيونية في الديـن اليهودي، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، مطبعة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٤، ص٣٣.

(٢) براستد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢١.

آنفًا ضمن الفئة المهاجرة[1]، ويفيدنا هذا بأن ما حصل من عمران في بناء هيكل مملكة إسرائيل وما تطورت به الزراعة والجيش وما شيدت به المعابد كان بفعل هؤلاء المهاجرين مع بني إسرائيل الذين كانوا يمتهنون الرعي والزراعة في فلسطين وفي مصر، فضلًا عن ذلك فإن هذا التنوع المجتمعي الفسيفسائي كان يحتوي على ثقافات عديدة تختلف عن بعضها أحيانًا، وتتوافق أحيانًا أخرى مما ساعد على سرعة نهوض الحضارة الإسرائيلية من جهة، وسرعة انهيارها من جهة أخرى، وما الانقسامات والاختلافات وتأصل الطائفية والعنصرية إلا خير دليل على ذلك[2].

من ناحية أخرى، تدل سرعة انهيار الحضارة الإسرائيلية على هشاشة جسد تلك المملكة، ويرجع هذا إلى عدم تأصل تلك الثقافات في نفوس الشعب الإسرائيلي، بل وعد استعداده استبدال الطباع المتحضرة بترسبات الماضي والثقافات الجديدة مما جعل المملكة محط أنظار الطامعين فيها من الفرس والرومان واليونان والبابليين، ويعطينا القرآن الكريم خير دليل على ذلك من خلال ما ذكر عن النبي داود والنبي

(١) الفاروقي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.

(٢) همو، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.

سليمان عليهما السلام[1]، وما توصلا إليه من قوة وسلطان؛ ولم يذكر ذلك لغيرهما إلا ما ندر من الأحداث التاريخية التي أحيطت بالكثير من الغموض[2].

٢ - العادات و التقاليد الاجتماعية

تتأثر العادات والتقاليد الاجتماعية بطبيعة الثقافة التي يحملها كل مجتمع، وقد مرَّ بنا من خلال العرض لثقافات المجتمع الإسرائيلي أنها كانت متأثرة بالأطياف المتعددة لأصول المجتمع المهاجر من مصر، إذ تنتقل تلك المجتمعات المهاجرة بما تحمله من ثقافات إلى المجتمع الجديد المضيف لها، وهذا بلا ريب يكون عاملًا مهمًّا في تأثيره على العادات والقيم الاجتماعية. وبما أن المجتمع الإسرائيلي كما أسلفنا مجتمع له أصوله البدوية فمما لا شك فيه أن ذلك التأثير سيكون سطحيًّا يمكن أن يتغير بطارئ آخر أو بظروف معينة، كما أن الأوضاع الدينية للمجتمع الإسرائيلي آنذاك لها دورها الخاص في بناء المجتمع والتحكم في البنية الاجتماعية له، وعلى هذا فإن الانحرافات العقائدية

---

(١) راجع سورة البقرة الآية ٢٥١، وسورة سبأ الآية ١٠ – ١١، وسورة النمل الآية ٣١، وسورة ص الآيات ١٧ – ٢٠، وسورة النمل الآية ١٦.

(٢) الغرناطي، عبدالرحيم بن سلمان بن ربيع القيس الأندلسي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق إدريس إسماعيل المغربي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص٣٤٣ – ٣٦٠.

والتقليد العمياء لشعوب أخرى والسير وراء معتقداتهم لم تكن إلا من تلك الإفرازات السلبية لثقافة المجتمع الإسرائيلي[١].

لقد كانت الأواصر الاجتماعية للمجتمع الإسرائيلي مفككة بفعل التنوع الأصولي لشرائح المجتمع واختلاف ثقافاته، أما بعد عودة سبايا بابل وبديانة جديدة (اليهودية)، حاول هؤلاء أن يؤدوا دورًا جديدًا في إعادة بناء الدولة التي لم يبق من تراثها شيء، وكان ممن تزعم هذا الطموح اثنان هما: عزرا الكاتب ونحميا اللذين نجحا بعض الشيء في ترميم بعض أركان الدولة، لكنهم لم يفلحوا في إعلاء نفوذهم؛ بل عاشوا تحت سلطة الاحتلال الفارسي، مما جعل الأوضاع الاجتماعية تتراجع نحو الأسوأ؛ إذ ظهرت الانقسامات والخلافات، وعمّ التناحر الاجتماعي الذي عطل معظم مناحي الحياة؛ ليسود الجهل والفقر وفقدان الأمن وعدم توازن السلطة وفشل ما كان يحلم به يهود بابل من إقامة مجتمع يهودي يختلف عن مجتمعاتهم المنهارة، وبقي الأمر هكذا إلى أن احتل الرومان المنطقة لتصبح دولة اليهود تابعة لحكم روما عام ٦٣ق.م.، وساد البطش والتنكيل بأفراد المجتمع اليهودي الذي استمرت حياته من دون استقرار أو هدوء[٢].

---

(١) تقول التوراة: «وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من مصر، وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب». قض: ٢ ١٠ – ١٣. وتقول التوراة: «وقد عبد بنوات إسرائيل إله غزة واشقلون وحبرون وعقرون وإله البيوسيّن والحثيّن». ٣: ٣ – ٦ راجع الأحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، مطبعة علاء، ١٩٧٩، ص٥٧.

(٢) سقوط، داود عبدالعفو، أبناء يهود في الخفاء – جذور الفكر اليهودي، دار الفرقان، عمان، الأردن، ١٩٨٣، ص ١٢٦.

٣ - الحالة السياسية

إن التركيبة المعقدة للشخصية اليهودية أعطت للحياة السياسية عدم الاستقرار؛ مما تسبب في تعطيل أي تقدم تحرزه المجتمعات اليهودية التي تتطلع إلى بناء دولة لها كيانها سلطانها في المنطقة، وكذلك كانت الشخصيات المتزعمة لقيادة المجتمع اليهودي تطمح إلى إقامة دولة آمنة تستطيع أن تدافع عن نفسها، وأن تتخلص من الاستعمار المتناوب على حكمها، إلا أن ذلك لم يحدث، إذ من البدهي أن تكون المجتمعات المجاورة متفاعلة مع هذا المجتمع ومساعدة له للخروج من أزماته، وكان المجتمع اليهودي يفتقر إلى عنصر الألفة والتعايش مع المجتمعات الأخرى، بل هو يحمل نظرة التعالي والخصوصية التي أصلها فيه كتبة التوراة البابلية من أنهم شعب الله المختار، وأن (يهوه) هو الإله لهم فقط، وأنه يأتمر بأمرهم ويسمع لقولهم، فقد كانت كل هذه الصفات مدعاة لعزل الشعب اليهودي عن غيره من المجتمعات المجاورة.

وقد حاول العائدون من بابل أن يعطوا للسياسة ثوبًا جديدًا من خلال تعيين رجال الدين قادة لهم، لكن هذا لم يزد الوضع إلا تدهورًا[1]؛ بسبب الخلافات بين هؤلاء القادة الجدد، مما

---

(١) الفاروقي، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩.

لفت أنظار الإغريق الذين بسطوا سيطرتهم على فلسطين، وسيطروا على حكم البلاد في عام ٣٣٢ق.م بقيادة الإسكندر المقدوني[١].

وحدث أن انقسمت الدولة اليونانية فاستغل اليهود ذلك واتصلوا بأحد شطريها ليحصلوا على بعض التسامح الديني وبعض الحريات التي سمحت لهم بممارسة نشاطهم الديني من بناء المعابد والدعوة إلى اليهودية.

لكن ذلك لم يستمر؛ إذ لم يلبثوا أن غرر بهم فاتصلوا بالرومان ليوقعوا بالدولة اليونانية، وعندما انكشف أمرهم وكيدهم جرت عليهم ويلات اليونان، فهدموا معابدهم وأحرقوها وقتلوا وشردوا كثيرًا منهم، واستمر الوضع هكذا إلى أن دخلت الجيوش الرومانية فلسطين التي ربطت مصير اليهود بروما مباشرة، ودخل اليهود حقبةً سياسيةً جديدة قاسوا خلالها مرارة العيش والقسر من خلال تعاقب ملوك الرومان لحقب طويلة[٢].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٢) طنطاوي، محمد سعيد، (دكتور)، بنو إسرائيل في الكتاب والسنة، ج١، مطبعة حامد خير، القاهرة، ١٩٦٨، ص٦٧ – ٦٨.